السـنة الثالثـة / العـدد 57 / 15 آذار 2017

sayı 57

الحرمل

Her Daim Özgürlük

الحريـــة دائمـــاً

WWW.ALHARMAL.COM

مجلة الحرمل / ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة.

مـاذا عـن إحيـاء الحـراك السـلمي!؟

بينـما ينشـغل العـالم بالحديـث عـن محاربـة الإرهـاب، يتـمادى النظـام وحلفـاؤه الطائفيـون والمحتـل الـروسي بترويـع السـوريين والتلـذذ بقتلهـم بكافـة الطـرق، وبينـما ينشـغل الأتـراك، الحليـف الأول للثـورة السـورية، بقضايـا مفتعلـة مـع الغـرب، تتقـدم قـوات سـوريا الديمقراطيـة باتجـاه مدينـة الرقـة، واضعـة نصـب عينيهـا قطـع الطريـق عـن أي محاولـة لقـوات درع الفـرات، المدعومـة مـن تركيـا للتقـدم باتجـاه تحريـر الرقـة.

وبـين هـذا وذاك انخـرط الثـوار وأنصارهـم في موجـة غـير مسـبوقة مـن التخويـن والشـتم والسـباب، وجـدل بيزنطـي مـن خلـف شاشـاتهم الزرقـاء لا يقـدم ولا يؤخـر، في صـورة سـلبية غـير مبـاشرة تسـاعد عـلى إعادة تأهيـل النظـام كبديـل عـن المعارضـة المهـزوزة أصـلاً، وبـين كل هـذا الـركام مـا زال النظـام يقـوم بعمليـات التهجـير الممنهـج، ومنظـر الباصـات الخـضر يـؤرق أهلنـا في كل المناطـق السـورية الثائـرة.

هـل بالإمـكان أن يكـون الحـراك السـلمي بديـلاً لـكل هـذه الفـوضى المتراكمـة، وهـل يكـون للكلمـة سـحرها، وتنتـصر عـلى الرصـاص والقنابـل والصواريـخ؟ هل تنتصر المظاهـرات السـلمية عـلى تجـار الحـروب والدمـاء؟ هل تكـسر إرادة الشـعب النظـم المتجـبرة والمتسـلطة؟ ربمـا يكـون هـذا ضربـاً مـن ضروب الخيـال، في زمـن غابـت فيـه ملامـح الإنسـانية والخـير، في زمـن عـزّت فيـه كلمـة الحـق أمـام الظلـم والجـبروت، لكـن أليـس لنـا في شـواهد العـصر مـا يؤكـد أن للحـراك السـلمي الـدور الأقـوى في محاربـة الظلـم والاسـتبداد، فليـس ببعيـد مـا فعلـه نيلسـون مانديـلا، رغـم السـنوات الطويلـة التـي قضاهـا في سـجون نظـام الأبارتيـد، وإثـر خروجـه اسـتطاع أن يكـسر نظـام الفصـل العنـصري بصـبره وسـلميته، ويتبـوأ القيـادة في جنـوب أفريقيـا، وقبلـه مـا فعلـه المهاتمـا غانـدي، الـذي رفـع شـعار الحريـة، وواجـه المسـتعمر البريطـاني مـع شـعبه الـذي آمـن بأفـكاره بصـدور عاريـة، إيمانهـم الوحيـد أن الحريـة هـي مطلـب أسـاسي ولا تراجـع عـن هـذا المطلـب أبـداً.

ربمـا وضعنـا السـوري يعيـد إلى الأذهـان صـورة الهولوكسـت الدامـي، الـذي لا فـكاك منـه أبـداً في هـذه الآونـة، وربمـا تـشي المـآلات المرعبـة التـي وصلنـا إليهـا مكرهـين بالتشـاؤم وتدفـع إلى اليـأس المطبـق، وربمـا يدفـع الفاعلـون المحليـون والإقليميـون إلى كل هـذه الفـوضى، ويؤسسـون لديمومـة هـذا الـصراع، وبالمحصلـة لـن يكـون خلاصنـا بأيدينـا طالمـا اسـتمرأنا الـدم والقتـل، وبديلنـا الوحيـد الحـراك السـلمي لنيـل حريتنـا وكرامتنـا، ولنتذكـر جميعنـا أن النظـام سـعى منـذ البدايـات لعسـكرة الثـورة، ليتسـنى لـه القضـاء عـلى ثـورة الحريـة والكرامـة. فـماذا نحـن فاعلـون؟!

يوسف دعيس

مجازر مروعة في الرقة وحصار مطبق يدفع المدنيون ثمنه..!

قصف الجسر القديم في مدينة الرقة

الحرمل - خاص

ما زالت مدينة الرقة تتعرض لغارات متتالية لطيران التحالف الدولي وطيران النظام والطيران الروسي، وحدثت مجازر مروعة أكبرها مجزرة مدرسة صقر قريش في منطقة الكسرات، جنوب مدينة الرقة، وراح ضحيتها أكثر من 20 مدنياً من النازحين، كانوا يقطنون المدرسة، وسط أنباء عن تقدم قوات سوريا الديمقراطية من محاور متعددة باتجاه مدينة الرقة، واشتباكات عنيفة في محيط بلدة الكرامة، ومنطقة الخسوس شرق الرقة.

وفي تفاصيل المشهد اليومي لمدينة الرقة، شهدت الأيام الأولى من شهر آذار غارات جوية مكثفة على مدينة الطبقة، وأطراف مدينة الرقة، كانت أعنفها الغارة التي استهدفت منطقة البانوراما، وترددت أنباء عن استشهاد ثلاثة أشخاص جرّاء انفجار لغم أرضي شمال مدينة الرقة، وهم من عائلة واحدة وبينهم طفل.

في الثامن من آذار أقدم طيران التحالف على قصف شاحنة تقل نازحين في ريف الرقة الشرقي بالقرب من قرية مطب البوراشد أسفرت عن مجزرة فظيعة، وراح ضحيتها استشهاد 18 مدنياً بينهم أطفال ونساء، وسط أنباء تؤكد أن الطيران الحربي لم يغادر سماء الرقة لعدة أيام متتالية، وأنباء متضاربة عن إغلاق جميع منافذ المدينة، ومنع المدنيين من مغادرتها.

في الأيام التالية واصل الطيران الحربي قصفه لمدينة الرقة وريفها الغربي والشرقي والشمالي، وارتكب مجزرة في قرية حمرة بلاسم شرق الرقة، أدت إلى ارتقاء أربعة شهداء من المدنيين، وسط أنباء عن تدمير وحدة مياه الشرب في قرية حمرة بلاسم بالكامل.

في اليوم الثاني عشر من آذار ارتكب طيران التحالف الدولي مجزرة جديدة بحق المدنيين النازحين في الرقة، إذ قصف مدرسة صقر قريش في منطقة الكسرات جنوب الرقة، ما أسفر عن استشهاد 20 مدنياً وإصابة العشرات ممن كانوا يقطنون في المدرسة، فيما وثّق الناشطون استشهاد الطبيب عبد الله العفادلي جراء غارة جوية.

إلى يومنا هذا ما زالت الطائرات الحربية تقصف يميناً وشمالاً الرقة ومحيطها، وأهل الرقة المحاصرين تحت نيران الطيران وتضييق داعش، يعيشون رعباً حقيقاً بانتظار الفرج، وسط أنباء غير مؤكدة عن اشتباكات عنيفة بين عناصر تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» وقوات غضب الفرات، الذي تشكل وحدات قوات سوريا الديمقراطية عماده الرئيس، وتردد أنباء عن وصول قوات النخبة، التي ترفع علم الثورة السورية إلى منطقة المناخر شرق الرقة بنحو 30كم.

طائفيو حمص يطالبون بتهجير أهالي الوعر، ومصير الجرحى ما زال مجهولاً

مهند بكور- حمص

بعد أعوام من الحصار والقصف الذي لم يهدأ لا ليلاً ونهاراً، وبعد أن نزفت حمص ووعرها الكثير، يعود شبح الباص الأخضر للتجوال في شوارع الحي بعد غياب دام أكثر من عام لكن هذه المرة قد تكون الأخيرة.

حيث خيّر الوفد الروسي الذي يفاوض عن النظام أهالي حي الوعر بين الموت قصفاً وجوعاً أو التهجير وإخلاء الحي من المقاتلين خلال مدة لا تتجاوز السبعة عشر يوماً وإلا سيُدمَّرُ الحي على رؤوس قاطنيه.

وحسبما جاء في المفاوضات الجارية بين الثوار والجانب الروسي في حي الوعر المحاصر فإن النظام والروس يسعون لإخلاء الحي من قاطنيه تماماً، وذلك بكل الطرق المتاحة، وعلى خلفية الصدمات المتكررة والاحتقان الشعبي في الأحياء المحتلة والموالية، وطلبهم إخلاء الحي بأي طريقة ممكنة حتى إن اضطر النظام لقصف الحي بالصواريخ البالستية أو حتى القنابل النووية، وظهر أول صِدام بين النظام وشبيحته في الواحد والعشرين من شباط الماضي، وذلك بعد اختطاف قافلة مساعدات إنسانية كانت متجهة إلى الحي المنكوب، وتم توزيع تلك المساعدات على أهالي قرية المزرعة الشيعية غرب الحي، ولم يستطع أحد إيقافهم.

وخلال اللقاءات والجولات التي تعقد وعقدت في الفرن الآلي على مدخل الحي لم يلتمس وجهاء الحي أي بادرة حسن نية، بل إن النظام والروس يريدون إفراغ الحي وذلك بسبب الضغط من الحاضنة الشعبية للنظام، وخاصة الشيعة والذين يريدون إبادة الحي، وقد عزف الروس على لحن حلب ولوحوا بعمليات إبادة بالطائرات الحربية الروسية والصواريخ الارتجاجية التي تتبعهم حتى وإن كانوا في الملاجئ الأكثر تحصيناً ولا سيما أن في الحي آلاف المدنيين والنازحين من باقي أحياء حمص.

وكما قصفت القوات الشيعية قصر محافظ حمص طلال البرازي بقذائف هاون ما أسفر عن إصابة اثنين من حُراسه في سبيل عرقلة الاتفاق وإتاحة العمل السكري ضدّ الحي وبهذا يتاح للشيعة فرصة ارتكاب المجازر بحق المدنيين داخل الحي المكلوم.

وبيّنت مصادر إعلامية من حي الوعر المحاصر أن الوجهة ستكون مدينة جرابلس في حلب شمال سوريا والجدير بالذكر أن حي الوعر المحاصر بمدينة حمص شهد خروج عدة دفعات من المقاتلين مع عائلاتهم واحدة كانت إلى مدينة إدلب وأخرى كانت إلى بلدة الدار الكبيرة شمال حمص، ويبقى مصير الجرحى في حي الوعر مجهولاً، وذلك لعدم قدرة الكوادر الطبيّة من تقديم أي شيء لهم».

في حين يعاني حي الوعر المحاصر من أوضاع إنسانية يرثى، فالغذاء معدوم منذ أشهر، ورغيف الخبز من النادر العثور عليه، وذلك بسبب الحصار المفروض على الحي من الجهات الأربع، وبهذا يعود بذاكرتنا إلى حصار حمص القديمة والطريق الذهبي الذي فرضته قوات النظام على الأحياء الثلاثة عشر المحاصرة في حمص.

يذكر أنَّ حي الوعر يفتقر لأدنى مقومات الحياة والوضع الطبي ليس ببعيد فالحصار نتج عنه فقدان كل المواد الطبيّة والأدوية المخزنة في الحي حتى أصبحت المشافي الميدانية والنقاط الطبيّة عاجزة عن تقديم أي مساعدة للجرحى والمصابين ومنهم حالات حرجة ويستدعي علاجها في مشافي تخصصية ذات إمكانيات كبيرة، إلا أنَّ إرادة الأهالي التي لا تقهر جعلت جراحهم لا تؤثر عليهم بقدر ما يؤثر عليهم التهجير القسري واقتلاعهم من أرضهم.

ويذكر أنَّ مراكز الدفاع المدني في الحي غير مجهزة بالمواد اللازمة وسط تدميرها عدة مرات جراء القصف الجوي، واستشهاد وإصابة العديد من عناصر الخوذ البيضاء، وفقدان عدد من الآليات وخروجها عن العمل بشكل كامل، وقالت الكاتبة في جريدة عنب بلدي جودي عرش «إن الدفاع المدني هو المؤسسة الأكثر فعالية في الحي ويسعى النظام لتدميرها بعد فوزهم بجائزة الأوسكار لإضعافهم ولجعلهم غير قادرين على مساعدة الجرحى المدنيين في الحي المكلوم».

على أبواب الرقة

إبراهيم العلوش

مع حلول الذكرى السادسة لثورة الحرية، وصلت القوات المتحالفة، إلى شاطئ الفرات في مسعى لمحاصرة الرقة، وتخليصها من تنظيم داعش.

وفي إشارة بالغة الوضوح فإن قرى البريج والحوس كانت سهلة القبول للقوات الجديدة، وبالتالي فإنها تتعاون للخلاص من داعش التي حصدت المئات من أبنائها، وخدع البعض منهم بالمناصب وبالتجسس وبممارسة التسلط على الناس وإهدار كراماتهم.

هذا الانشقاق الكبير في صفوف داعش يبين مدى تفككها وجسامة الصراعات الداخلية في بنيتها التي باتت مهزومة في كل الجبهات، إلى درجة أنها صارت تتعاون مع النظام علناً وفتحت له المجال في منطقة تادف ليحتل عدداً من القرى الواقعة في غرب منبج!

إذا توالت مثل هذه الانشقاقات فإن مصير داعش سيكون حتماً الاندحار من الرقة، وهذا ما حدث في منبج التي تحالف أبناؤها وانشقوا عن داعش وسلمت المدينة من تزايد الدمار، وانتهى عصر تسلط التكفير والتعذيب عليها.

ورغم غموض ما سيحدث بعد التحرير، فإن الخلاص من داعش وإعادة المهجرين، هو أولوية الآن لكل أهل الرقة، ولعل تجنيب الرقة المزيد من الدمار، يكون هو الحلم والأمل لأهل الرقة الذين يفتقرون إلى البنى والمؤسسات الفاعلة والقادرة على إعادة البناء، ناهيك عن فقر التمويل وجسامة متطلبات إعادة الإعمار.

ومن أهم متطلبات المرحلة القامة، هو منع الانتقام وعدم تبادل الأحقاد، وعدم التعامل مع الناس ومع العائلات والنساء والأطفال إلا بروح التسامح، وإيجاد منفذ للغفران يترافق مع محاكمة كل متورط بالتعذيب، أو بالتدمير، أو بالاغتصاب، أو بنهب البيوت، وفتح صفحة جديدة للتعامل الديمقراطي والحر بين أبناء المدينة بكل ألوانهم، وبين المهجرين إليها الذين ساقتهم أقدارهم القاسية للوصول إلى الرقة.

يجب التركيز على إعادة تأهيل المدينة، وإعادة التعليم ومراكز الخدمات، وإنشاء محاكم عادلة لا يسيّرها الحقد والانتقام، وإنما يسيّرها القبول بالآخر مهما كان مختلفاً، مادام قادراً على العطاء والبناء والتسامح، وذلك لأغلاق كل المنافذ على إعادة التطرف والإرهاب إلى المدينة بحجة الظلم واليأس والعزل عن الحياة العامة.

الرقة بحاجة إلى هيئات مدنية، وتجمعات شبابية، واجتماعية تعيد روح التعاون والتسامح إلى المدينة المحررة الأولى في الثورة السورية، وتؤكد على استقلالية قرار أبنائها وعدم الخضوع للفكر العشائري الهلامي الذي بايع كل أنواع المستبدين وبحجج واهية تسببت بالمزيد من التدهور في الرقة.

الرقة جزء من الوطن السوري، ولا تقبل الانفصال عن سورية، ولا تقبل التنازل عن الحرية، وفكرة الإدارات الذاتية القائمة على تسليم أبناء الرقة شؤون النظافة والإطفاء والأفران.. والتنازل عن الشؤون العامة لواجهات عشائرية تديرها القوات الطامعة بالرقة، والتي تحلم بضم الرقة إلى الدويلة الانفصالية التي تخطط لها (قسد)، أمر مرفوض من أهالي الرقة، والتحجج بتسليم الشؤون العامة لـ (قسد) لمحاربة الإرهاب أمر مرفوض، فالرقة لن تنتقل من حكم النظام القائم على الأقلية الطائفية، وبعد إرهاب داعش، إلى حكم الأقلية القومية، كما حدث في تل أبيض وسلوك اللتين تم سلبهما بحجة أن العرب فيها مجرد دواعش وهربجية.

مع الذكرى السادسة لاندلاع ثورة الحرية، باتت العيون تتجه إلى أبواب الرقة، ولعل الخلاص من داعش صار قاب قوسين أو أقل، وبدأ الكثير من المتورطين مع داعش يبحثون عن منافذ الخلاص منها، وصار الأمل عامراً في قلوبنا جميعاً نحن العرب والكرد وكل السوريين الطامحين بقيام دولة الحرية.

جنيف وآستانا

طارق عبد الغفور

لا يملك المرء إلا أن يعجب لما رآه وسمعه ويراه ويسمعه من وفد الهيئة العليا للمفاوضات في جنيف ومن وفد الفصائل في آستانا.

في جنيف الرابع، لم يكن رئيس الوفد والمتحدثون باسمه في لقاءاتهم وتصريحاتهم الصحفية موفقين في نقل ما جرى بأمانة تقتضيها مهمتهم، عندما حاولوا إعطاء الانطباع بأنهم حققوا شيئاً ما ايجابياً - إن لم يكن نصراً - في المفاوضات مع النظام، وعندما زفّوا إلينا بشرى موافقته على البحث في الانتقال السياسي، وخلصوا من هنا إلى أن جنيف الرابع كان ايجابياً على الرغم من عدم التوصل إلى أي اتفاق، ولسنا ندري كيف يكون ذاك .

لعله كان من الأجدر أن يضع رئيسُ الوفد والمتحدثون باسمه الشعبَ الذي يمثلونه أمام حقيقة أن جنيف الرابع كان إخفاقاً كما اعترف بذلك بعض المتحدثين باسمه، وأننا نسير في طريق موحلة من صعب إلى أصعب حتى وإن وافق النظام على مناقشة بند الانتقال السياسي بعد «ضغط» روسي، بدت روسيا معه للهيئة العليا، وكأنها مالت إلى التحالف مع الشعب ضد النظام، وبدت الهيئة العليا وكأنها تمون على الروس فتطالبهم باستمرار الضغط على النظام.

قالت العرب قديماً: الشقيّ من اتعظ بنفسه، والهيئة العليا للمفاوضات لا تتّعظ حتى بنفسها. لقد قالت الحرمل في كثير مما نُشر فيها من مقالات وقبل أن يعيَ المؤتلفون ذلك ويصرّحوا به في إطلالاتهم التلفزيونية إن إدارة اوباما بما كانت تتّخذه من مواقف تتحمل الوزر الأكبر في ما وصلت إليه الثورة السورية من حال لا يسرّ. وتُعيد الحرمل هنا القول: لم يأتِ الروس إلى سوريا ليكونوا عوناً لشعبها، بل جاءت بهم الإدارة الأمريكية لينفّذوا ما لا تريد هي تنفيذه بيدها من مهام قذرة بحق الشعب والوطن السوري، وإذا تقاطعت بعض مصالح روسيا مع تنفيذ هذه المهام، فذلك ثمنٌ تدفعه الإدارة بسرور من حساب غيرها، وصارت روسيا ليس فقط حليفة النظام بل الناطقة باسمه والوصية عليه والمدبّرة لشؤونه في الداخل بعقد المصالحات وإنشاء المنصات إمعاناً بشقّ صفوف المعارضة وفي الخارج باستخدام الفيتو. ولا نتحدث عن الغارات اليومية التي يشنّها طيرانها حتى اليوم .

من روسيا لا يجب أن نتوقع خيراً، وهي ليست أحسن من الإدارة الأمريكية ولا من فرنسا على الخصوص ولا من أوربا على العموم التي إن لم تكن تغضّ الطرف عمّا يفعله النظام - والأمر كذلك - فهي لا تُقدم إلا الكلام، فما معنى أن يُطلب إليها أن تضغط على النظام؟

وما تلقاه الفصائل المسلحة من إهمال - حتى لا نستعمل كلمة أقسى - لأبسط مطالبها، وهو التزام النظام وروسيا بوقف النار يجعل ذهابها إلى آستانا غير ذي جدوى، ويضعها في موقف اليتيم على مأدبة اللئيم، فلماذا تذهب؟ إذا كان الهدف الاّ تُحمّل مسؤولية فشل المفاوضات فإن الشاة لا يهمّها السلخ بعد الذبح. إلاّ أن الأمر ليس كذلك، بل هو أمر ضغوط لا تمارسها روسيا بل أولئك الممسكون بناصية الفصائل .

في جنيف وفي آستانا، المعارضة بشقيها السياسي والعسكري في وضع لا تُحسد عليه، هي في المدينتين لم تحقق شيئاً، ولم تجنِ شيئاً، ويحركها خوفها من الاتهام بالعرقلة، وتجري الأمور على الأرض بغير مصلحتها، ويثور السؤال: أليس من مخرج؟ نعم، لا بد من وجود مخرج، وبدون القفز على ما أحدثته الأعوام الستة من أثر سلبي على نقاء ثورة الكرامة فالمخرج في ما أراه يكمن في إعادة توجيه البوصلة وترتيب الأولويات، في تحميل الفصائل التي تتّخذ من الشعارات الإسلاموية غطاءً لتنفيذ اجندات خارجية، المسؤولية علناً في حرف الثورة عن مسارها المدني، وفي التوجّه الجاد لمخاطبة الرأي العام الدولي عموماً والغربي خصوصاً، عن طريق إنشاء العلاقات العامة المطلوبة للنفاذ إلى وسائل الإعلام - الأمر الذي أحسن النظام استثماره - وعن طريق وسائل الإعلام، وضع الأطراف كلها، الداخلية والإقليمية والدولية وفي مقدّمها الأمم المتحدة التي لعبت دوراً لا يقلّ بؤساً عن غيرها، أمام مسؤولياتها بعد كشف أدوارها، ثم كسر طوق الاحتكار الذي ضربه المؤتلفون على (الأكاديمية الائتلافية)، والاستعانة بأكبر عدد ممكن من الطاقات التي لا نعاني عجزاً في وجودها، وذلك كلّه مع التنعّم بأجواء جنيف وآستانا لكي لا نحرم «المفاوضين» منها .

هذا ما أعتقد أنه يجب الشروع فيه من جديد، ولا بد من وجود أفكار أخرى لدى الغير، فإلينا بها .

في نقد مرحلة سابقة

أحمد مولود الطيار

عندما طلب مني الصديق العزيز ماجد العويّد مساهمة في الملف الذي يعدّه لصحيفة الحرمل وموضوعه هو «إحياء الحراك السلمي» وما يمكن أن يكتب في هذا الموضوع بعيد تولي بشار الأسد للسلطة في سوريا خليفة لوالده الراحل، حرت، من أين أبدأ مقالي وسوريا الآن كرة من اللهب وكل يتقاذفها ويشوطها حسب الجهة التي يرى فيها مصلحته. إنّما أطرقت ملياً وبتّ أسترجع شريطاً كاملاً من الذكريات تلت مجيء ابن أبيه بالطريقة المعروفة للجميع، وتلك الخديعة الكبرى التي انطلت على أغلبنا، واعتقدنا، عبر البروباغندا التي مهدت ورافقت توريثه، أن أملاً ما يلوح في الأفق، وأننا يمكن أن نكون «الرأي الأخر» الذي ذكره صراحة في خطاب قسمه الأول.

ابتداء من تلك اللحظة – خطاب القسم الأول - ابتدأ مسلسل التورّط والتوريط إن جازت التسمية. نعم لقد وَرَطنا بشار الأسد وخدعنا وبدورنا خَدعنا الآخرين.

أتحدث عن تجربة مرت بها أغلب تشكيلات المعارضة السورية، وما احتوته تلك التجربة من أخطاء وخطايا دللت على قصر نظر رغم معرفتها – المعارضة – ببنية وطبيعة النظام السوري. هذه التجربة أو الفلسفة التي أوجه إليها نقدي الآن هي نفسها التي يريد مني الصديق ماجد أن أكتب عنها (الحراك السلمي).

وكيلا يكون كلامي مجرداً، أود أن أنطلق كمثال من تجربة فيسبوكية احتضنها هذا الكائن الأزرق واستطاعت، رغم حداثة السوريين بالفيسبوك، أن تؤسس لعمل جمع من حوله الكثير من السوريين. وانطلق كثير من الحوارات والنقاشات والجدل وأيضاً المهاترات، جمعها كلّها منتدى افتراضي أطلقنا عليه «منتدى الأتاسي». استطاع المنتدى أن يجمع المشتت والمتناثر في داخل سوريا وخارجها، وأن يستقطب ولأول مرة الشباب، لا بل استطاع الشباب أن يؤكدوا قدرة فائقة في إدارته بعيداً عن كل الطرق والأساليب التقليدية المتبعة في المنتديات، حيث تسخير تقنية هذا العصر «الانترنيت» في قدرة مميزة لم تنفع معها ولن تنفع كل طرق الحجب التي تتبعها الأجهزة الأمنية، حتى ليصح القول هنا: إن السوريين باتوا أساتذة في فك الحجب أو بلغة الانترنت «كسر البروكسي».

بالتأكيد لا أدين ذلك الحراك الافتراضي الذي أُريد له أن يرفد الحراك الخجول على الأرض والذي رافق ما بات يعرف بربيع دمشق وانتهى نهايته المأساوية المعروفة، ولا يمكن لعاقل أن يعترض على ذلك الحوار الذي أطلقته محاضرات ذلك المنتدى وعبّر فيه سوريون كثر عن عطشهم للحوار، ما أنقده هو تلك الرومانسية التي أردنا من خلالها التغيير، أيضاً وهو المهم: مصطلح ومفهوم الحراك السلمي أو النضال اللاعنفي الذي أردنا من خلاله ضرب أعمدة النظام الرئيسية – حسب لغة جين شارب - تمهيداً لاقتلاعه أو تهاويه من تلقاء نفسه. فشلنا مرتين: الأولى عندما استوردنا ذلك النضال وحاولنا تطبيقه على حالتنا السورية دون فهم حقيقي له والفشل الثاني هو: رغم ادعائنا فهم طبيعة وبنية النظام السوري – لا أدري إن كان ذلك الادعاء صحيحاً – إلا أننا فشلنا في معرفة ردات فعله، من ثم مواجهتها واحتواؤها.

كاتب هذه السطور، وبكل النوايا المخلصة، ساهم في خداع الآخرين وتضليلهم. وجهنم معبدة بذوي النوايا الصادقة!

من مقر إقامتي في بيروت عام 2009 وبدعم ومساعدة من رئيس الائتلاف الحالي أنس العبدة المقيم في لندن وقتذاك – كان وقتها أحد قيادي «إعلان دمشق» منظمة الخارج - بدأت مع بعض زملاء آخرين نستقبل ناشطين وناشطات قادمين من سوريا، وعلى شكل مجموعات، حيث يتلقون في بيروت دورات مكثفة في كيفية النضال اللاعنفي!

التضليل الثاني الذي مارسته شخصياً هو محاضرة طويلة عريضة على صفحة المنتدى الافتراضي وكانت بعنوان «حول النضال اللاعنفي»، وتحدثت فيها عبر القص واللصق حول «مفهوم حرب اللاعنف» ورأي علماء اجتماع وسياسة حول المفهوم، وكلهم بالطبع غربيون ومن عالم مختلف عن عالمنا، كذلك حول طبيعة القوة السياسية وتعريفاتها، وعرجت طويلاً على رائد اللاعنف وواضع أسسه النظرية وكتابه الذي رفعناه إلى مستوى الإنجيل وأقصد جين شارب وكتابه المعنون ب»اللاعنف» ثم بتنا نحاول استلهام غاندي ونضالات السود في أمريكا ونضالهم في جنوب أفريقيا، ولم ننسَ بالطبع ثورات أوربا الشرقية ونضالات ليش فاليسيا في بولندا، كذلك كيفية سقوط سلوبودان ميلوسوفيتش وووالخ.

جميل أن يتثقف المرء ويطلع على تجارب الشعوب، وخاصة تلك التي ابتلت بأنظمة استبدادية، إنما جهلنا كمعارضة كان في محاولة النقل دون العقل، دون تبيئة تلك المفاهيم في تربتنا وفحصها، وهل تصلح في مواجهة أعتى نظام قمعي شهده التاريخ القديم والمعاصر.

ما كان لهذا النقد أن يكون لولا مأزق الثورة السورية الحالي، وكان لزاماً أن يكون بعيد أحداث حماة التي كشف وقتها النظام عن كل وجوهه القبيحة.

عودة إلى ما ابتدأت به مداخلتي هذه وطلب الصديق ماجد المساهمة في ملف «إحياء الحراك السلمي»، أي حراك نريده الآن؟ ما هي وسائله؟ ما هي ممكناته؟ أين هم فاعلوه؟ ليس الغرض من هذه الأسئلة بث الإحباط، القصد هو التبصر خلف الأشياء وتوليد الممكنات من رماد الثورة السورية التي يجري إجهاضها كل دقيقة وساعة.

ربيع دمشق

محمد صبحي

أعلنت وفاة الأسد الأب في 2000/6/1م وبقي ما واجهنا بعده من تركة ثقيلة وإرث من التحديات الكبرى أمام قطاعي المجتمع والدولة في أوساط الجمهورية الوراثية السورية التي تمخضت عن سلطة الابن رئيساً وإشهاره لخطاب القسم على مرأى ومسمع السوريين وعد من خلاله بإصلاحاته الديمقراطية والاحترام للرأي الأخر.

شكل ذلك الإيذان الصوري وتلك الوعود تحفيزاً عند النخبة الثقافية والسياسية في سوريا للعمل والمساهمة في نقل البلاد من الاستبداد إلى الديمقراطية.

وما يمكن رصده من ومضات سريعة من خطاب القسم وحتى عام الثورة 2011م حاولت إنقاذ سوريا من مهاوي الاستبداد، مبادرات أطلقها معارضون ومثقفون تخرج بين وقت وأخر صيغت في وثائقهم، وعبرت عن وعيهم القلق والمحيط بما يجري، فهم يدركون أن الأخطار ستكون أكبر بغير ذلك الانفتاح الديمقراطي من السلطة على المجتمع والمعارضة ومشاركتهم في التغيير السلمي والتدرجي.

جاء بيان (99) مثقفا في 2000/9/27م مطالباً بإلغاء حالة الأحكام العرفية في سوريا، والافراج عن معتقلي الرأي وإطلاق الحريات العامة لكنه لم يلق آذانا صاغية.

تلاه صدور بيان للمحامين السوريين في 2001/1/1م يطالب بالمراجعة الدستورية وإلغاء القوانين والمحاكم الاستثنائية، وتلاه أيضا في 2001/1/10م الوثيقة الأساسية للجان المجتمع المدني كانت موقعة بألف توقيع من أبرز الذين وقعوا عليها ميشيل كيلو وعبد الرزاق عيد وصادق جلال العظم وعارف دليلة.

أعلنت مجموعة من النخب السياسية والثقافية في 2001/1/16م عن تأسيس (منتدى الأتاسي) في دمشق بشكله المستقل عن الأحزاب وعين المحامي حبيب عيسى ناطقا باسمه

انتشرت ظاهرة المنتديات في كل المدن السورية إلى أن تم تجميدها في 17/2/ 2001م ثم باشرت الحكومة السورية بالهجوم على مفهوم المجتمع المدني الناشئ في سوريا حديثاً فقد صرح وزير الاعلام عدنان عمران بتاريخ 2001/1/29م بالقول:» أن دعاة المجتمع المدني استعمار جديد» وهو انعكاس ينبئ بأن السلطة عبر موظفيها جادة في محاربة هذا المفهوم وتفضيلهم الإبقاء على ولائه للسلطة والتخوف من تحرير النقابات والجمعيات والاتحادات والمنظمات لتكون التعبير المباشر عن حالتها التنظيمية في المجتمع خارج أي سلطة.

أتى تصريح نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام بتاريخ 2001/2/18م ليخفض سقف التوقعات واعتبر أن تلك الإصلاحات الديمقراطية من شأنها أن تنشر الفوضى والنزاعات كما في حالة الجزائرفقال: «لن نسمح بتحويل سوريا إلى جزائر ثانية أو يوغسلافيا أخرى وتم تجميد العمل في كافة المنتديات ليتبقى منتدى الأتاسي ينظم أنشطته الثقافية والفكرية وندواته السياسية إلى أن تم إغلاقة أيضاً.

صرح الرئيس السوري أيضاً في «الشرق الأوسط» أنه لم يسمع بهذه البيانات وأنها ليست ذات قيمة لأنها من أصوات من الخارج وتساءل عن أصحابها هل هم مثقفون فعلا؟

يضاف إلى ذلك ما جاء على لسان وزير الدفاع بقوله: أنه لن يضحي بمكتسبات السلطة لأنها تستند على تضحيات ودماء حين قال: «إننا أصحاب حق ولن نقبل بأن ينتزع أحدنا السلطة لأنها تنبع من فوهة بندقية ونحن أصحابها، لقد قمنا بحركات عسكرية متعددة ودفعنا دماءنا من أجل السلطة».

لم يكن لخطاب القسم تأثير كاف ليغير من ذهنية الحرس القديم، بالوقت الذي كانت المعارضة تجهد نفسها بإقناع السلطة في محاولة دفعها إلى ذاك التغيير التدرجي السلمي وما عرضه (رياض الترك) في محاضرة ألقاها بمنتدى الأساسي كان مثالًا كافياً، يظهر فيه الفارق ما بين خطابين أحدهما خطاب سلطوي لا يتورع عن هدر الإنسان قيمة ومعنى بهدف الحفاظ على السلطة، وخطاب آخر معارض عقلاني متزن يستفيد من تجارب الشعوب ليجعلها في مقدمة القياس في استنباط الحلول ومراعاة خصوصية سوريا يتجاهل فيها المعرض آلامه الكبيرة من جراء سجنه المعمر والطويل قرابة العشرين سنة ليمنح الآخرين فرصة الحوار والاختلاف.

كانت المحاضرة عبارة عن استعراض لتاريخ سوريا المعاصر ومشكلاته وتحولاته ليصل إلى التفاؤل الحذر بمرحلة التغيير شبه النوعي الذي أعلن عنه الأسد في خطاب القسم ومحاولة الاستثمار به للتغيير الديمقراطي عبر معركة طويلة وصعبة ومعقدة على حد تعبير (المحاضر) من خلال النقاط التالية:

البحث عن الحقيقة (الأمان) ورد المظالم إلى أهلها.

البحث عن أسس الحوار وعناصره من جميع المهتمين بالشأن العام.

المصالحة الوطنية طريقا للخروج من حالة التخندق والتلطي والنوايا السيئة.

الاعتراف المتبادل بالجميع من قبل الجميع.

صياغة برنامج التغيير الديمقراطي.

أعلن رياض الترك في أكثر من مناسبة أنه « من غير الممكن أن تظل سوريا مملكة الصمت « «وأن مهمة كل سياسي ونقابي ومثقف، بما يملكه من رأس مال رمزي وثقل معنوي، هي إخراج شعبنا من بحر الأكاذيب إلى بر الحقيقة «

لكن الاعتقالات لرياض سيف ومأمون الحمصي وحبيب عيسى وغيرهم الكثير لتؤكد أن النظام السوري ماض في تثبيت ديكتاتورية الابن، ولم تفلح جهود إعلان دمشق ولجان إحياء المجتمع المدني في 2005 م بنشاطها العلني أن تخطو أكثر من خطوة تنظيمية انتهت بسجن الأمانة العامة لإعلان دمشق ضارباً عرض الحائط كل الوعود الإصلاحية التي وردت وظلت القضايا العامة بدون حلول تذكر وتراوح في المكان حتى كان الانتفاضة السورية بعد أن تعمم ربيع دمشق ربيعا فصار ربيعا لأكثر من بلد في المنطقة.

أسئلة الهوية في ذكرى قيامة السوريين

أحمد العجيلي

أيامٌ قليلةٌ تفصل السوريين عن الذكرى السنوية لاندلاع ثورتهم في ربيع عام 2011، حيث مرّت سنواتٌ ثقيلةٌ عليهم، ذاقوا فيها الكثير من ويلات القصف والدمار والتهجير والنزوح واللجوء، وجمعتهم خيم النزوح أو مراكب اللجوء بعد أن فرّقتهم سنوات الاستبداد التي صنعت منهم مجموعاتٍ منفصلةً عن بعضها البعض. ومن المهم بعد هذه السنوات أن يقف المرء في مواجهة ذاته، ويتساءل لماذا حلّ بنا ذلك؟ ولماذا لم تنتصر ثورة الشعب ضدّ الطاغية؟ وهل كانت شعارات انتصار الخير في النهاية على الشر هي خدع تأثرنا بها في قصص الأطفال والرسوم المتحركة؟

في مخيمات النزوح ورحلات اللجوء عبر البحر، وصولاً إلى بداية الحياة الجديدة في المنافي، يكتشف كثيرٌ من السوريين أنّهم لم يكونوا يوماً شعباً متجانساً، ولم يجمعهم يوماً وطنٌ واحد. كانت إحدى أهم المقولات التي سمعتها من أحد الأصدقاء حين التقيته في الخليج، إذا كنت تريد أن تنجح في غربتك فعليك الابتعاد عن السوريين! ما زالت تلك الكلمة ترن في مسمعي، وأنا أتذكّر ذلك الصديق الذي أسرّ لي يوماً أنّه اضطر إلى تخزين أسماء أصدقائه الذين يجمعه معهم تأييدهم للثورة مستخدماً الرموز المشفّرة، مشيراً إلى عزمه حذف هذه الأسماء مع أرقام هواتفهم فور انتصار الثورة السورية، إذ أنّ ما يجمعه معهم هو فقط تأييدهم الثورة! علماً أنّي لم أعرف عن أي ثورةٍ يتحدث ذلك الصديق، وهو الذي لا يعترف أساساً بأنّ هؤلاء الأشخاص ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي هو إليها. قد يكرر كثيرٌ منّا تلك المقولة بأنّ النظام هو من زرع الفتنة بين السوريين، وأنّ النظام هو من أوجد فكرة أبناء الريف وأبناء المدينة كي يبقى مسيطراً على مقدّرات البلد، كما أنّ النظام هو من زرع الفتنة بين الطوائف ليتحكّم بهم ويجعل من ذلك سبيلاً للسيطرة على الشعب، والنظام وحده من عمل على تقسيم هذا الشعب إلى شعوبٍ متناحرة فيما بينها، فأبناء الجزيرة منبوذون من أبناء المدن الأخرى، كما أنّ أبناء حلب ودمشق وحمص وحماة هم من الطبقة الاجتماعية الأرستقراطية كونهم يعملون في التجارة والصناعة ومعظمهم من المثقفين، في حين أنّ أبناء الساحل هم أصحاب الحظوة أينما حلوا؟! قد تبدو هذه المقولة صحيحة إلى حدّ ما، وقد يكون النظام أحد أسباب هذا التناحر بين مكونات الشعب المقسّم طائفياً وثقافياً واجتماعياً إلى جماعاتٍ متفرّقة تعيش داخل ما اصطلح على تسميته «وطناً». ولكن أين النظام وتأثيره على السوريين في منافيهم القسرية داخل وخارج سورية، فهناك مناطق عدّة خرجت منذ زمن عن سيطرة النظام، وتديرها قوى محسوبة بشكل أو بآخر على المعارضة، ناهيك عن نزوح أكثر من مليوني سوري إلى تركيا، ومثلهم عبروا باتجاه القارة العجوز، أيعقل أن يكون النظام مسيطراً إلى هذه اللحظة على السوريين على الرغم من تلك المسافات التي تفصلهم عن سياط جلاديه وجلاوزته المتغطرسين. إذ إنّه من المنطقي أن يتساءل المرء عن سبب استمرارية كره السوريين بعضهم بعضاً حتّى في منافيهم، لا بل إنّ أكثرهم بات يحمل المقولة ذاتها التي نصحني بها صديقي بابتعادي عن السوريين، فالواقع يحكي قصصاً تشيب لها الولدان عن احتكار المهام والوظائف والأعمال في تركيا مثلاً من قبل مجموعات معيّنة منهم وعدم سعيهم لإفادة غيرهم من السوريين، بالإضافة إلى أنّ أكثر مشاكل السوريين في تركيا ناتجة عن أمور لا تخلو من نصب وسرقة واختلاس فيما بينهم، ولا يقف الأمر عند ذلك بل تعداه ليصل إلى القتل بهدف السرقة من بعضهم. ناهيك عن أنّ معظم تجّار ومهربي البشر الذين استغلوا أزمة اللجوء هم من السوريين، حتّى إن أحدهم ذكر معلّقاً على بعض الأشخاص ممن استفادوا من هذه الأزمة بأنّه يجب أن يعلق لافتةً على باب بيته مكتوب عليها: «هذا من فضل الأزمة». ولا تخلوا حياتهم في منافيهم الأوربية من قصص كثيرة مشابهة لهذه القصص، فاللاجئ الذي دفع أكثر من 5 آلاف يورو للمهرب السوري كي يوصله إلى ألمانيا، سيضطر أن يدفع ما لا يقل عن ألف يورو لزميله اللاجئ السوري الذي تحوّل إلى وسيط عقاري فقط كي يؤمن له بيتاً يؤويه وعائلته المشرّدة، لا بل إنّ أحدهم وهو طبيبٌ تخرّج حديثاً، وفي إحدى الجلسات راح يؤنبني على سلبيتي وعدم معرفتي كيفية الحصول على المال من فم السبع، على حدّ تعبيره، وحين طلبت منه توضيحاً لكلامه أخذ يدلّني كيف أحجز موعداً من أجل لم شمل عائلتي على الموقع الخاص بالسفارة الألمانية في بيروت، ومن ثمّ أقوم ببيع هذا الموعد لمن يحتاجه من السوريين كوني لست بحاجة له، وهكذا أحصل على 500 يورو أو أكثر من خلال تجارتي بهموم وأوجاع السوريين الذين هم من المفترض أهلي، والذين من أجلهم قامت هذه الثورة. هناك حالات ومواقف كثيرة جعلتنا في غير مرّة نشعر بالخجل أمام الألمان ونحن نرى ما يفعله السوري بأخيه السوري، ما دفع أحد الموظفين الألمان إلى القول: إنّ هؤلاء لم يعيشوا يوماً في وطن، وإلا ما كانوا ليغادروه! إذاً فالعلّة تكمن في حقيقة الانتماء إلى الوطن التي لم يتمكن النظام ولا غيره من الزعامات، الطائفية أو المناطقية أو العشائرية التي يمكن تصنيفها بما هو تحت وطني، في تشكيل هوية حقيقية للسوريين تضمن انتماءهم لوطنهم، وتجعل التخلي عنه أمراً مستحيلاً بالنسبة لهم.

في ذكرى ثورة السوريين، لا بدّ لنا كسوريين أن نعيد إنتاج مفاهيمنا الثقافية، وأن نحدد حقيقة انتمائنا إلى هذا الوطن، كي نتمكن من مواصلة الصراع من أجل الوطن لا من أجل تنفيذ أجندات الداعمين.

السلمية وفائض العنف

عبد الرحمن حلاق

بات من نافل القول أنها بقيت ثورة سلمية لنصف سنة ورغم سلميتها فقد قدمت ما يزيد على أحد عشر ألفا من الشهداء.

نعم انطلقت الثورة السورية سلمية، لكن ما الذي يعنيه انتصار الثورة في سوريا في ذلك الحين، بكل تأكيد كانت ستكون ثورة ملهمة ليس للشعوب العربية وحسب، وإنما لكل الشعوب التي تعيش حالات متفاوتة من القهر والاستبداد بمن فيها الشعوب التي تعيش حالة ديمقراطية مقنعة، وكان لهذا الزلزال أن يهزّ أركان العروش التي كانت تظن أنها مستقرة. لهذا ولكثير من الأسباب الأخرى كان لا بد لأجهزة المخابرات العالمية أن تتحرك في اتجاه احتواء هذه الثورة بهدف إجهاضها من الداخل، وقد فصّل النائب فيصل الحمد الأستاذ الجامعي في مجال تقييم الأداء المؤسسي ذلك في مقال مبكر جداً. وقد تم لهذا التواطؤ العالمي ما أراد، تعسكرت الثورة وشاعت الفصائلية لتشارك المجرم بشار الأسد مهمة تمزيق بنية الشعب السوري وتدمير بنيته التحتية عبر فائض في العنف من قبل المجرم الأول، وفائض في التطرف والتمزق من قبل الفصائل التي لم تتوحد حتى وهي ترفع راية (لا إله إلا الله)، وكانت في معظمها ممن تنطبق عليهم الآية القرآنية (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)، ورغم كل هذا التوحش والإجرام لا يوفر الشعب السوري فرصة هدوء إلا وينطلق في مظاهراته السلمية، انطلقت في الغوطة وانطلقت في حلب وما تزال منذ شهور نراها في مدينة أبي العلاء المعري، وكانت هذه المظاهرات وما تزال ضد كل أشكال القهر والاستبداد إن كانت من صنع النظام أو من صنع الفصائل التي انحرفت بالثورة بعيداً عن أهدافها الحقيقية، وهذا ما يجعلنا نستشعر استمرار جذوة الثورة الأولى مشتعلة وإن تراكم فوقها الكثير الكثير من الرماد، وكذلك يضعنا أمام سؤال وجودي قد لا يقره الكثير من نشطاء الثورة. ماذا لو توقف القتال وألقت الفصائل المسلحة السلاح وعاد الشعب لسلميته؟ أظنه سؤال على غاية من السذاجة، كان من الممكن لو قيض للثورة السلمية في بدايتها الأولى قيادة حكيمة تصل بالبلاد إلى حالة العصيان المدني أن تنجح وتسقط النظام إلا أن فائض القوة للجيش الأسدي ومساندة الحرس الثوري الإيراني ودخول ميليشيات حزب الله وعصائب الحق وغيرها جعل الميزان يميل بقوة للنظام خاصة مع تشرذم الفصائل الإسلامية، ورغم ذلك لم يكن لبشار أن يستمر لولا التدخل المباشر للجيش الروسي برياً وجوياً وبحرياً، ما جعل سوريا تقع تحت احتلال مباشر، وفي ظل سياسات الخداع تارة والإجبار تارة التي تنتهجها روسيا لفرض حل سياسي فإن المؤشرات كلها تشير إلى إعادة تأهيل المجرم ما يجعل مستقبل بقية الشعب السوري في مهب الريح. إن استمرار المجرم في الحكم سيعني ببساطة تصفية كل الأكثرية بشكل ممنهج تهجيراً وقتلاً، ومع انتهاجه لسياسة التغيير الديموغرافي المستمرة سيتحقق المطلب الإيراني الأكثر سفاهة على الإطلاق (توطين مليوني شيعي) وذلك ليبقى الطريق سالكاً ما بين طهران والضاحية الجنوبية.

وفي واقع الأمر إن كثرة الحديث في سلمية الثورة ما بين لوم على ما حصل أو أمنيات بعودة أخرى لها ما هو إلا استمرار للعجز وعدم القدرة على الفعل والتأثير فالملف بالمجمل لم يعد بأيدي السوريين وإنما هي كرة يتقاذفها لاعبون دوليون أو هي كعكة يتقاسمها جشعون دوليون وإقليميون وأقول استمراراً للعجز ذلك لأن الأمل بصحوة سورية بات شبه معدوم في ظل تمترس الفرقاء على الأرض خلف مفاهيم الطائفة أو الإثنية أو الفصائلية، إن القوى السورية التي تقاتل مع بشار تقاتل إرهابيين وخونة ومرتزقة ولا سبيل إلى التفاهم معهم إلا بالنار، والقوى التي تقاتل ضد بشار تقاتل قوى واضحة التطيف يملؤها الحقد الديني على أحفاد يزيد وتقاتل احتلالاً إيرانياً روسياً واضح المعالم في حين تبلورت قوى الإرهاب التي تحارب الشعب السوري المرتد عن دينه، وهي بشكل أو بآخر رديف مقنع أحياناً وواضح أحياناً يعمل في خدمة عصابة بشار الأسد التي بات من الواضح أن الكيان الصهيوني لم يستطع أن يجد بديلاً عنها حتى اللحظة فوقف هذه الوقفة القوية في مساندتها ليبقى بشار الأسد رجل تل أبيب المطيع في دمشق كما صرح بذلك مدير المخابرات الإسرائيلية السابق.

وأظن أن الوضع سيحافظ على هذه الحالة السكونية، وستستمر المذابح طالما بقيت هذه العصابة في سدة الحكم ولن يكون هناك أي حديث عن إمكانية البدء بإعادة ترميم البنية النفسية السورية إلا بعد سقوط هذا المجرم، عندها فقط يمكن إخراج ملف السلمية والسلم الأهلي من الثلاجة والبدء بمحاولات إذابة الجليد عنه.

ترامب.. أول الرقص حنجلة..!

سلام أبو ناصر

بعد أن شغل دونالد ترامب الرئيس الأمريكي المنتخب حديثاً بأفكاره وتصرفاته وقراراته العالم أجمع، أصبحت المنهجية الأمريكية الجديدة (المتهورة) تثير القلق والتساؤلات عن مستقبل الولايات المتحدة، وما تثيره جملة القرارات الأخيرة التي أطلقها ترامب، والتي صدمت العالم على صعيديه الداخلي في ما يخص أمنها القومي ويهدده، والخارجي لما يربك علاقاتها الاستراتيجية وأهدافها الجيوسياسية والاقتصادية مع دول الجوار والشرق الأوسط.

فقرارات ترامب في ما يتعلق بالهجرة غير الشرعية، ومنع المسلمين من دخول الأراضي الأمريكية، أو إدراج الأحزاب والجماعات الإسلامية ضمن قائمة الإرهاب، وغيرها من القرارات (الحماسية) التي يسعى ترامب إلى تحقيقها في بداية حكمه قد تبلغ درجة من الخطورة أمام ما يمكن اعتباره تهديداً وجودياً على المدى البعيد في إحراج الكيان السلطوي الأمريكي الأوحد كقطب منفرد الزعامة داخل المجتمع الدولي إذا ما ارتفعت وتيرة الانتقادات وحالات الاستهجان والشجب على الصعيد الداخلي والخارجي. وكحال أي دولة في العالم، يتفاوت الرأي فيها ما بين مؤيد ومعارض لسياسة الرئيس المنتخب إن كان على المستوى الشعبي أو الإقليمي. وبالتالي لا بد وفي مقتبل الأحداث وتتاليها أن نترقب مرحلة لا تخلو من المفاجآت كما عهدنا في تاريخ السياسة والحريات. وعلى ضوء الأحداث الراهنة في المنطقة العربية وما تمخض عنها من سقوط لحكوماتها وتغيير أنظمة الحكم البالية وعزل رؤسائها، هناك ما يوازي هذه الانقلابات والاضطرابات، وإن لم تأخذ طابع العنف والدم في بعض من الدول الأوروبية، إلا أنها أثبتت بقوة القانون وصلابة دساتيرها ومرونتها في آن معاً في تطبيق العدالة الانتقالية الحرة التي تفتقدها الشعوب العربية وتطمح إليها. ومن تلك الأمثلة:

_عزل رئيسة كوريا الجنوبية بارك غيون - هي، من قبل البرلمان الكوري لأسباب تنحصر في الفساد واستغلالها للسلطة وعدم حرصها على حماية الشعب.

_عزل الرئيس الأوكراني فيكتور يانوكوفيتش عام 2014، على خلفية فضائح الاختلاس، وما عقب ذلك من مظاهرات في ساحة كييف، والذي راح ضحيتها قرابة المئة متظاهر على أيدي قوى الأمن.

_عزل ديلما روسيف رئيسة البرازيل بتهمة انتهاك قوانين الموازنة دون موافقة الكونغرس في سبيل إخفاء العجز الذي طال البلاد قبل موعد انتخابها لولاية ثانية سنة 2014.

_ إقالة الرئيس البارغواني فرناندو لوغو بتهمة سوء ممارسة مهامه عقب أحداث شهدت فيها بعض الصدامات، والتي أسفرت عن قتل بعض القرويين وأفراد من الشرطة.

_حجب الثقة عن الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند بسبب كشفه عن أسرار عسكرية حساسة كان منها التخطيط للهجوم على سوريا خلال عام 2013. وذلك بعدما تقدمت مجموعة من نواب اليمين الجمهوريين بملتمس حجب الثقة عن هولاند في البرلمان الفرنسي.

_وإذا ما أردنا التوجه إلى التاريخ الأمريكي فلن يكون عسيراً علينا استذكار بعض الحالات النادرة المتعلقة بتطبيق قوانين العزل وحجب الثقة والإقالة التي شهدها المجتمع الأمريكي، كان أبرزها مذكرة حجب الثقة عن الرئيس أندرو جاكسون عام 1934، جرّاء قضية المصرف الوطني. وكذا قضية الرئيس ريتشارد نيكسون على خلفية فضيحة التجسس (ووتر غيت) على خصومه الديمقراطيين أثناء حملته الانتخابية، والذي قام على أثرها بالاستقالة قبل صدور قرار العزل بحقه. ولا ننسى أيضاً إقالة الرئيس بيل كلنتون عام 1998، بعد جملة من الاتهامات كان أهمها فضيحته الجنسية مع مونيكا لوينسكي، والذي تمت تبرئته فيما بعد من قبل مجلس الشيوخ 1999.

بالطبع لا مجال هنا للمراهنة والجزم في ما لو اعتمدنا تلك المسوغات التي أسلفنا ذكرها في تطبيق فرضية «حجب الثقة» عن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الذي لا تدل جملة القرارات التي أصدرها وبحسب قوله سوى عن خلفية أمنية بداعي حفظ الأمن الأمريكي خصوصاً في ما يتعلق بمسألة الإرهاب. ولكن الجدير بالذكر أن أداء الرئيس الأمريكي في إدارة شؤون بلاده داخلياً وخارجياً دائماً ما يكون محطّ مراقبة من قبل الكونجرس بشقيه الشيوخ والنواب. وبذلك فإن أي قرار يتخذه لاحقاً أو تم سابقاً هو قرار خاضع للمراقبة القانونية. وبحسب ما جاء في الفقرة الرابعة/المادة الثانية من الدستور الأمريكي: «يعزل الرئيس ونائبه وجميع موظفي الولايات المتحدة الرسميين المدنيين من مناصبهم إذا وجه لهم اتهام نيابي بالخيانة أو الرشوة أو أية جرائم أو جنح خطيرة». وعليه فإن أي جهة نيابية أو قضائية أو مدنية ترى في أداء الرئيس وجهازه الحاكم خللاً أو خرقاً قانونياً يمس مصالح البلاد وأمنها، أن تتقدم بوثيقة خطية في طلب ملتمس حجب الثقة إلى الكونغرس الذي يقوم بدوره في البت بالقضية المطروحة. تماماً كما حصل سابقاً في عهد الرئيس جورج بوش الابن. عندما تقدم السناتور الديمقراطي راسيل فاينغولد بمذكرة لحجب الثقة عن الرئيس بوش في مجلس الشيوخ متهماً إياه بخرق القانون إثر موافقته على عمليات تنصت دون موافقة القضاء الأمريكي.

لا يمكن إنكار إن إجراء مثل مذكرة حجب الثقة، وفي الحالة الأمريكية هو إجراء نادر جداً ومعقد نظراً لما تقتضيه من ظروف مهيئة ونسبية توافقية متأرجحة الكفة ما بين أنصار الرئيس المتهم ومعارضيه، إذ تبسط الهيكلية التمثيلية لحزب ما على الآخر سواء كان المتهم من الحزب الجمهوري أو الديمقراطي رأيها على الأخرى في سبيل حماية ممثلها. لتبقى العملية الديمقراطية في ما بعد سيدة الموقف، وما على الشعب الأمريكي من حرج أمام قوة القانون. لكن هذا لا يمنعه من استعمال حق التعبير والرفض، أمام رئيس بدأ في بداية حكمه بزرع البلبلة وإثارة الطائفية المبطنة وعقد صفقات بيع السلاح لدول مناوئة لدول أخرى على حساب المصلحة العامة. الأمر الذي يتوجب على الجهات القانونية والفاعلة في الوسط الديمقراطي أخذها بدواعي الحيطة والحذر في مقتبل الأيام. فمن المرجح أن ترتفع وتيرة الاضطرابات التي نشهدها حالياً في الشارع الأمريكي، وقد تبلغ ذروتها أن تذهب إلى استخدام مذكرة حجب الثقة.

لم يمض على ترامب هذه الشخصية المثيرة للجدل أكثر من شهرين لتوليه زعامة الإمبراطورية الأمريكية والعالم، هذا الرجل القادم من عالم الترفيه والمال إلى بيت السياسة ليمسك بيديه الناعمتين شيفرة إطلاق الصواريخ النووية أخطر سلاح عرفه العالم أجمع. فإن كان أول الرقص حنجلة فما هو قادم أعظم، وهذا ما لا يرجوه الكثيرون في ظل الصراعات والاصطدامات التي تشهدها المنطقة.

لوحة للفنان عنايت عطار

عضو البرلمان التركي محمود قبلان

«نهاية الظلم قريبة، ونحن والسوريون شعب واحد»

أكد الشيخ محمود قبلان عضو البرلمان التركي أن روح المحبة والأخوة والتسامح والعيش المشترك هو ما يجمع الشعبين التركي والعربي على مر العصور، وتجلّت في أبهى صورة لها في معارك الاستقلال، حيث تعاضدت القوتان العربية والتركية وتصدت للدول الغربية التي أرادت تفتيت تركيا، وقاتل التركي والعربي والكردي جنباً إلى جنب في معركة جناق قلعة، وهزموا الغرب وآلته العسكرية الجبارة، بفضل إيمانهم العميق بمبادئ الإسلام، وانحيازهم للحرية، وتطلعهم للاستقلال وإنهاء التبعية للغرب.

جاء ذلك خلال زيارته لمقر صحيفة الحرمل في مدينة أورفا، وعلى خلفية لقائه بكادر الصحيفة، واستماعه إلى مشاكل السوريين وهمومهم، وخلال اللقاء وعد الشيخ قبلان بإيصال صوت السوريين إلى المسؤولين الأتراك، خصوصاً ما يتعلق بالقضايا المعيشية، وعلى رأسها الحصول على بطاقة المعونة الاجتماعية، والتي تشرف على توزيعها منظمة الهلال الأحمر، وقال: «ننظر إلى الإخوة السوريين نظرة حب وأخوة، ونتطلع أن ينتهوا من هذا الظلم قريباً، ونأمل من الله أن نكون خير إخوة لهم، ونعمل على مساعدتهم، ورفع الظلم عنهم في كل مكان، لأن كل قطرة دم تراق على الأرض السورية سنُسأل عنها أمام الله والإنسانية، وسنكون بعون الله يداً واحدة بوجه النظم الاستبدادية، والقوى التي تعمل على تقسيم المنطقة، ورسم حدود مصطنعة جديدة تعمل على تفريق شعوب المنطقة».

وفي ختام زيارته للحرمل دعا الشيخ قبلان فريق الحرمل للعمل كجسر ثقافي وتنويري بين الشعبين التركي والسوري، وأن يكونوا عوناً لإخوتهم السوريين وإيصال صوتهم للمسؤولين الأتراك وللعالم.

مجلة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ مستقلة

رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس

ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete

SAYI: 57 YIL: 3 (2017)

İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED

BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133

FB.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa